

ثمة جنس مهدد بالانقراض

كان بودي أن أتحدث اليوم في كونسيرت "سلام بلا حدود"، الذي أقيم في ساحة الثورة "خوسيه مارتية" قبل 24 ساعة من الآن ولكن
البشري جنسنا بقاء أيضا يهدد بل ، فحسب السلام يهدد لا خطر حول الكتابة على يجبرني العنيد الواقع ٢

إن منظمة الأمم المتحدة، التي تتمثل مهمتها في السهر على السلام والأمن وعلى حقوق نحو 200 دولة تمثل فيها أكثر من ستة آلاف وخمسمائة مليون نسمة على وجه الأرض، ستبدأ مداولات في جمعيتها العامة بمشاركة رؤساء الدول يوم الأربعاء المقبل. ونظراً للأهمية الاستثنائية للموضوع فإنها هذه المرة ستخصص يوم الثلاثاء الموافق 22 أيلول/سبتمبر لعقد جلسة رفيعة المستوى حول التغير المناخي وذلك كتمهيد لمؤتمر كوبنهاغن، الدنمارك، بين السابع والثامن عشر من كانون الأول/ديسمبر من الجاري.

في المؤتمر الدولي حول البيئة الذي عقده منظمة الأمم المتحدة في ريو دي جانيرو، أكدت بصفتي رئيساً للدولة الكويتية آنذاك: "ثمة جنس مهدد بالانقراض، ألا وهو الإنسان" عندما تفوهت وعرضت حجج تلك الكلمات التي وجدت ترحيباً وتصفيقاً من رؤساء الدول المجتمعين هناك -بمن فيهم رئيس الولايات المتحدة، وهو بوش أقل شراً من ابنه جورج دبليو- كان يظن هؤلاء بأنه ما تزال هناك عدة قرون ستقضي قبل مواجهة تلك المشكلة. وأنا نفسي لم أكن أرى موعد حلولها أو حدوثها يبلغ من القرب ما تبلغه مسافة ستين أو ثمانين سنة.

يتعلق الأمر اليوم بخطر وشيك بالفعل وأصبحت آثاره ظاهرة للأعيان. سأكتفي فقط بذكر قليل من التفاصيل التي سيتم تناولها بشكل مسهب في نيويورك على لسان وزير خارجيتنا الذي سيجري مداخلة هناك باسم كوبا.

استناداً إلى معهد الأبحاث الفضائية التابع للوكالة الوطنية الأمريكية للفضاء فإن المعدل الوسطي لدرجة الحرارة نما بنسبة 0.8 درجة مئوية منذ عام 1980. العقدان الأخيران من القرن العشرين كانا العقدين الأعلى حرارة منذ مئات السنين. درجات الحرارة في ألاسكا وفي جنوب كندا وفي شرق روسيا ارتفعت بوتيرة تبلغ ضعفي معدلها العالمي. جليد القطب المتجمد الشمالي أخذ بالاندثار على وجه السرعة ويمكن للمنطقة أن تشهد أول صيف بلا ثلوج البتة وذلك في موعد قريب جداً وهو عام 2040. تظهر الآثار للعيان في كتل الجليد ذات الارتفاع البالغ أكثر من كيلومترين والأخذة بالدوبان في غروينلاندا والبحار المتجمدة في أمريكا الجنوبية بدءاً من الإكوادور ورأس هورنوس، وهي مصادر أساسية للمياه، وكذلك طبقة الجليد الهائلة التي تغطي المحيط المتجمد الجنوبي الشاسع.

الكميات الهائلة من ثاني أكسيد الكربون وصلت إلى مستوي يبلغ 380 جزء من المليون، وهي كمية تتجاوز المستوى الطبيعي الذي سجل خلال سنوات الـ 650 ألف الأخيرة. لقد أصبح ارتفاع درجة الحرارة يؤثر على الأنظمة الطبيعية لكل العالم. وإذا ما حدث ذلك فانه سيكون ساحقاً لجميع الشعوب.

لقد اكتشف العلماء أن أشكال الحياة الأساسية الأولى على الكوكب الأرضي قد نشأت قبل ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مليون سنة من الآن. ومنذ ذلك الحين تطورت هذه الأشكال باطراد نحو أشكال أرقى وأكثر تعقيداً بفضل القوانين البيولوجية الحتمية. بالكاد مضت مائة وخمسون ألف سنة على وجود جنسنا البشري الحالي وهي مدة زمنية لا تذكر مقارنةً بما انقضى من مدة على نشوء الحياة. ومع انه كان لدى الإغريق، ومنذ ما قبل عصرنا بمئات السنين، معارف فلكية معينة، لم يكن إلا قبل ما يزيد عن 500 سنة بقليل أن وصل الأمر بالإنسان لان يعرف بان الأرض كروية وليست مسطحة، وذلك بعد فترة طويلة من جهل العصور الوسطى. ثمة بخار شجاع من مواليد جنوى وصاحب معارف متينة وضع نصب عينيه الإبحار نحو الشرق من اجل الوصول إلى الهند بدلاً من الالتفاف من جهة إفريقيا الجنوبية. وهكذا بدأ الاستعمار الأوروبي لذلك النصف من العالم ولسائر الكرة الأرضية.

تمكن الجنس البشري من أن يقيس بدقة كبيرة دوران الأرض كل 24 ساعة وحركة دورانها حول كتلة الشمس الهائلة الملتهبة كل 365 يوم تقريباً. هذه وغيرها من الظروف الفريدة من نوعها كانت مرتبطة بوجود حياة كافة الأجناس الحية آنذاك. منذ القدم نشد أكثر الفلاسفة والمفكرين تقدماً العدالة الاجتماعية. بالرغم من ذلك فان العبودية المادية دام وجودها القانوني حتى ما قبل 129 سنة من اليوم، حيث صدر تشريع بإلغاء العبودية في مستعمرة كوبا الاسبانية.

إن نظرية التطور التي عرضها داروين في كتابه "أصل الأجناس" هي برأبي أحد الاكتشافات العلمية الأكثر أهمية. لقد رأى فيها البعض تناقضاً مع المعتقدات الدينية، غير أنه ليس هناك من عالم ينفي اليوم ذلك، ويرى كثيرون منهم ممن يعتقدون معتقدات دينية صادقة في التطور تعبيراً عن الإرادة الإلهية.

المساهمة الأخرى الحاسمة تمثلت في النظرية العامة للنسبية التي عرضها ألبرت اينشتاين في عام 1915 وهي مصدر أبحاث كثيرة أجريت بعد وفاة صاحبها في شهر نيسان/أبريل من العام 1955. قليلون هم الأشخاص الذين أثروا كما أثر هو في مصير العالم. لقد عمد اينشتاين إلى إقناع روزفلت للشروع بأبحاث من أجل صنع قنبلة ذرية خوفاً من أن يسبقهم النازيون بصنعها. وعندما قام ترومان

بالقائها على مدينتي هيروشيما وناغاساكي المدينتين الأعزلين بلغ أثر ذلك عنده أن جعله يتحول إلى مناضل من أجل السلام بكل قناعة. تمتلك الولايات المتحدة اليوم آلاف القنابل النووية الأقوى بكثير من تلك، والتي يمكنها أن تقضي على سكان العالم عدة مرات. وهي في الوقت ذاته أكبر منتج ومصدر لكل أنواع الأسلحة.

إن الوتيرة المتزايدة للأبحاث العلمية في كافة حقول الإنتاج المادي والخدماتي في ظل النظام الاقتصادي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية قادت البشرية إلى وضع لا يحتمل.

واجبنا هو المطالبة بالحقيقة. من حق مواطني كل البلدان أن يعرفوا العوامل التي تتسبب بالتغير المناخي وماهية الإمكانيات المتاحة حالياً أمام العلوم من أجل قلب الاتجاه الذي تسير فيه، هذا إذا توفرت هذه الإمكانيات بالفعل.

لقد أثبت الشعب الكوبي وخاصة شبابه الرائع يوم أمس بأنه حتى في خضم الحصار الاقتصادي الهمجى يمكن تذليل عقبات لا يتصورها العقل.

فيدل كاسترو روز
21 أيلول/سبتمبر 2009
الساعة: 5:44 عصرًا

تاريخ:

21/09/2009

- <http://www.fidelcastroruz.name/ar/articulos/thm-jns-mhdd-Source URL: lnqrd?width=600&height=600>